The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Mark 8:27-38	إنجيل مَرْقُس 8: 27–38
wt_us03_0177_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 62
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ مَرْقُس على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

إنْ رَبِحْتَ العَالَمَ كُلَّهُ في يَوْمٍ مِنَ الأيَّامِ، كَمْ مِنْ الوَقْتِ سَيَكونُ لَدَيْكَ للتمتُّعِ بِهِ؟ عِشْرونَ سَنَة؟ خَمْسونَ سَنَة؟ مئَة سَنَة؟ وَفي رَأيكَ، صَديقي المُستَمِع: ما هَذِهِ السَّنَواتُ إذا ما قَارَنْتَها بِالحَياةِ الأبَدِيَّةِ التي وَعَدَكَ اللهُ الحَيُّ بِها؟

(مُقَدِّم البَرنامَج)

في خِضَمِّ الأوْضاعِ الاقْتِصاديَّةِ الصَّعْبَةِ التي يَشْهَدُها العَالَمُ في وَقْتِنا الحَاضِرِ، فَإنَّ قِيْمَةَ السِّلَعِ وَالخَدَماتِ هِيَ في حَالٍ مُتَقَلِّبَةٍ دَوْمًا. لَكِنْ هُناكَ شَيءٌ وَاحِدٌ في الحَياةِ لا يُمْكِنُ لقيمَتِهِ أنْ تَتَغَيَّرَ أوْ تَتَبَدَّل، وَهُوَ عَلاقَتُنا الشخصيَّةُ بالربِّ يَسوعَ المَسيح. وَكَما سَيُحَدِّثُنا الرَّاعي ''تشك سميث'' في هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، لا يُمْكِنُ لأيِّ شَيءٍ آخَرَ سِوى السَّماء أنْ يَمْنَحَنا هَذا الشُّعورَ بالرِّضا وَالاكْتِفاء. لِذَلِكَ، إذا اسْتَنَرْنا اللهَ الحَيَّ، لَيسَ هُناكَ شَيءٌ في هَذِهِ الحَياةِ يَسْتَحِقُّ أنْ نَخْسَرَ أنْفُسَنا لأجْلِه!

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ مَرْقُس بَدْءًا بالأصْحاحِ الثَّامِنِ وَالعَدَد 27؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

كُنَّا قَدْ قَرَأنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ أنَّ يَسوعَ:

جَاءَ إِلَى بَيْتِ صَيْدَا، فَقَدَّمُوا إِلَيْهِ أَعْمَى وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسَهُ، فَأَخَذَ بِيَدِ الأَعْمَى وَأَخْرَجَهُ إِلَى خَارِجِ الْقَرْيَةِ، وَتَفَلَ فِي عَيْنَيْهِ، وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ: هَلْ أَبْصَرَ شَيْئًا؟ فَتَطَلَّعَ وَقَالَ: «أُبْصِرُ النَّاسَ كَأَشْجَارٍ يَمْشُونَ».

بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ بَدَأَ الأعْمى يُبْصِرُ قَليلًا؛ لَكِنَّ الصُّوَرَ التي كَانَ يَراها لَمْ تَكُنْ وَاضِحَة.

وَقَدْ قَرَأنا أيْضًا في إنْجيل مَرْقُس 8: 25 و 26 أنَّ يَسوعَ:

وَضَعَ يَدَيْهِ أَيْضًا عَلَى عَيْنَيْهِ، وَجَعَلَهُ يَتَطَلَّعُ. فَعَادَ صَحِيحًا وَأَبْصَرَ كُلَّ إِنْسَانٍ جَلِيًّا. فَأَرْسَلَهُ إِلَى بَيْتِهِ قَائِلاً: «لاَ تَدْخُلِ الْقَرْيَةَ، وَلاَ تَقُلْ لأَحَدٍ فِي الْقَرْيَةِ».

إذًا، فَقَدْ قَالَ يَسوعُ لَهُ أنْ يَذْهَبَ إلى بَيْتِهِ، وَأنْ لا يَدْخُلَ القَرْيَة، وَأنْ لا يُخْبِرَ أحَدًا في القَرْيَةِ بِما جَرَى. وَنَحْنُ هُنا أمامَ مُعْجِزَةٍ مُدْهِشَةٍ حَقًّا ولا سِيَّما أنَّها المُعْجِزَةُ الوَحيدَةُ التي نَقْرَأُ فيها أنَّ الشِّفاءَ جَرَى تَدْريجيًّا. فَعِنْدَما وَضَعَ يَسوعُ يَدَيْهِ على الأعْمى في المَرَّةِ الأولى، لَمْ يَنَلِ الشِّفاءَ التَّامَّ، بَلِ ابْتَدَأَ يَرى صُوَرًا غَيْرَ وَاضِحَة. أمَّا بَعْدَ أنْ وَضَعَ يَسوعُ يَدَيْهِ عَلَيْهِ مَرَّةً ثانية، أبْصَرَ بوضوح.

وَهُناكَ دَوْمًا أشْخاصٌ يَتَساءَلونَ عَنِ المُعْجِزاتِ وَيُشَكِّكونَ في صِحَّتِها. لَكِنَّ كُلَّ مُؤمِنٍ مِنَّا اخْتَبَرَ مُعْجِزَةً واحِدَةً على الأقَلّ في حَياتِهِ مَعَ اللهِ الحَيِّ. فَالمُؤمِنُ الحَقيقيُّ يَثِقُ كُلَّ الثِّقَةِ أنَّ اللهَ العَلِيَّ قادِرٌ على سَدِّ كُلِّ حَاجاتِهِ الأساسيَّةِ. لِهَذا، عِنْدَما نُصَلّي قائِلين: **''خُبْزَنا كَفافَنا أعْطِنا اليَوْم''**، فإنَّنا نَعْلَمُ يَقينًا أنَّنا نُخاطِبُ إلهًا حَيًّا، وَإلهًا قادِرًا، وَإلهًا يَهْتَمُّ بِنا وَبِاحْتياجاتِنا. وعِنْدَما نَمُرُّ في أزْمَةٍ مَالِيَّةٍ، فَإنَّنا نَتَذَكَّرُ دَوْمًا مَا قَالَهُ الرَّسولُ بولُس في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ فيلبِّي 4: 19 إذْ نَقْرَأ: **''فَيَمْلأُ إِلهِي كُلَّ احْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ''**.

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّ اللهَ يَسُدُّ كُلَّ احْتياجاتِنا بِطَرائِقَ مُخْتَلِفَة. فَهُوَ الإلهُ القادرُ على كُلِّ شَيء. وَهُوَ الإلهُ المُحِبُّ الذي يُريدُ لَنا الخَيْر. لَكِنَّ اللهَ لا يَسْتَخْدِمُ دَوْمًا طَرائِقَ مُعْجِزِيَّة لِسَدِّ حَاجاتِنا، بَلْ إنَّهُ يَعْمَلُ بِأساليبَ عَاديَّة جِدًّا في أوقاتٍ كثيرة. لَكِنْ مِنْ خِلالِ مَا يَفْعَلُهُ اللهُ في حَياتِنا، فإنَّهُ يُدَرِّبُنا على رُؤيَةِ يَدِهِ القَديرَةِ وَالحَانِيَةِ في كُلِّ مَا يَحْدُث.

وَيا لِشَقاءِ الإنْسانِ الذي لا يَرى يَدَ اللهِ في مَا يَحْدُثُ في حَياتِهِ! وَيا لِتَعَاسَةِ الإنْسانِ الذي يَرى الأزْهارَ البَديعَةَ دُوْنَ أنْ يُدْرِكَ ذاكَ الذي أبْدَعَها! فَهُناكَ أشْخاصٌ يُقَدِّرونَ الطَّبيعَةَ في حَدِّ ذاتِها، وَيُعْجَبونَ بِها دُوْنَ أنْ يَنْسِبوا رَوْعَتَها لِخالِقِها. لَكِنَّ الإنْسانَ العَاقِلَ يَعْلَمُ أنَّ الذي أوْجَدَ الطَّبيعَةَ هُوَ أعْظَمُ مِنْها بِما لا يُقاس. لِذَلِكَ، فَإنَّهُ لا يَعْبُدُ الطَّبيعَة، بَلْ يَعْبُدُ الخَالِقَ المُبْدِعَ الذي أوْجَدَها.

وَقَدْ تَحَدَّثَ الرَّسولُ بولُسُ عَنِ الأشْخاصِ الذينَ أعْمى الشَّيْطانُ أعْيُنَهُمْ وَقُلوبَهُمْ وَأدْهانَهُمْ فَجَعَلَهُمْ يَعْبُدونَ الخَليقَةَ بَدَلَ الخَالِق. وَمِنَ المُؤسِفِ حَقًّا أنْ نَرى أُناسًا كَثيرينَ مِنْ حَوْلِنا يُعانونَ عَمًى رُوحِيًّا يَدْفَعُهُمْ إلى عِبادَةِ المَخْلوقِ لا الخَالِق!

وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ يَسوعَ شَفى هَذا الرَّجُلَ الأعْمى بِطَريقَةٍ جَديدَة لَمْ نَقْرَأ عَنْها مِنْ قَبْل. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 9: 6 7: أنَّ يَسوعَ شَفى الرَّجُلَ الأعْمى مُنْذُ وِلادَتِهِ بِأنْ **''تَفَلَ عَلَى الأَرْضِ وَصَنَعَ مِنَ التُّفْلِ طِينًا وَطَلَى بِالطِّينِ عَيْنَيِ الأَعْمَى. وَقَالَ لَهُ: «اذْهَبِ اغْتَسِلْ فِي بِرْكَةِ سِلْوَامَ» ... فَمَضَى وَاغْتَسَلَ وَأَتَى بَصِيرًا''**.

لٰكِنَّنا نَقْرَأُ هُنا أنَّ يَسوعَ تَفَلَ في عَيْنَي الأعْمى مُباشَرَةً. وَهَذا إنْ دَلَّ على شَيءٍ فإنَّما يَدُلُّ على أنَّ يَسوعَ لا يَتْبَعَ نَمَطًا مُحَدَّدًا وَلا يَتَقَيَّدُ بِطَريقَةٍ مُعَيَّنَةٍ. فَمَعَ أنَّنا نَميلُ إلى الحَدِّ مِنْ قُدْرَةِ اللهِ في كَثيرٍ مِنَ الأحْيانِ مِنْ خِلالِ القَوْلِ بأنَّهُ يَعْمَلُ بِهَذِهِ الطَّريقَةِ وَلا يَعْمَلُ بِتِلْكَ، فَإنَّ مَا فَعَلَهُ يَسوعُ هُنا يُبَرْهِنُ على خَطَأِ اعْتِقادِنا هَذا. وَإنْ حَاوَلْنا أنْ نَحْصُرَ عَمَلَ اللهِ القَديرِ في طَريقَةٍ مُعَيَّنَةٍ أوْ نَمَطٍ مُحَدَّدٍ فإنَّنا نَحِدُّ مِنْ عَمَلِهِ في حَياتِنا. وَهَذا هُوَ مَا فَعَلَهُ بَنو إسرائيلَ في العَهْدِ القَديمِ في أوْقاتٍ كَثيرَةً بِسَبَبِ عَدَمِ إيمانِهِم. لِذَلِكَ، فإنَّنَا نَقْرَأُ عَنْهُمْ في المَزْمور 78: 40 أنَّهُمْ **''عَصَوْهُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَأَحْزَنُوهُ فِي الْقَفْرِ''**.

وَقَدْ قَصَدَ الرُّوحُ القُدُسُ أنْ يُرينا أنَّ الربَّ يَسوعَ كَانَ يَعْمَلُ بِطَرائِقَ مُخْتَلِفَة. فَقَدِ اخْتارَ ذاتَ مَرَّةٍ أنْ يَشْفي في الحَال. وَقَدِ اخْتارَ في مَرَّةٍ أُخرى أنْ يَشفي تَدْريجيًّا. وَقَدِ اخْتارَ أنْ يَشْفي بِوَضْعِ يَدِهِ، واخْتارَ أنْ يَشْفي بِكَلِمَة. فَهُوَ الربُّ الإلٰهُ الذي لا يُمْكِنُ لِعُقولِنا المَحْدودَةِ أنْ تُدْرِكَهُ بالكَامِل!

وَالآنْ، نَقْرَأُ في إنْجيل مَرْقُس 8: 27:

ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ وَتَلاَمِيذُهُ إِلَى قُرَى قَيْصَرِيَّةِ فِيلُبُّسَ. وَفِي الطَّرِيقِ سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ قَائِلاً لَهُمْ: «مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا؟»

كَانَ يَسوعُ وَتلاميذُهُ في بَيْتِ صَيْدا في أقْصى شَمالِ بَحْرِ الجَليل. لٰكِنَّهُمْ خَرَجوا الآنَ إلى قُرى قَيْصَرِيَّةِ فيلُبُّس الواقِعَة بالقُرْبِ مِنْ جَبَل حَرْمون. وَكانَ اسْمُها الأوَّل هُوَ ''بَعُوْلَة'' لأنَّها كَانَتْ مَرْكِزًا لِعِبادَةِ البَعْل. لٰكِنَّها صارَتْ في مَا بَعْد تُعْرَفُ بِـ ''بانياس'' لأنَّها شَهِدَتْ مَوْلِدَ الإلٰهِ الإغريقيِّ ''بان'' الذي كَانَ يَعْرَفُ بإلٰهِ الطَّبيعَة. وَهُناكَ كَهْفٌ على جَانِبِ التَّلِّ الذي تَقَعُ عليهِ قيصريَّة فيلُبُّس يَنْسابُ مِنْ بَطْنِهِ مَجْرى يُقالُ إنَّهُ مَنْبَعُ نَهْرُ الأرْدُنِّ.

وَفي الطَّريق، عَقَدَ يَسوعُ العَزْمَ على إعْلانِ هُوِيَّتِهِ الحَقيقيَّةِ لِتلاميذِه. فَحَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةِ، لَمْ يَكُنْ يَسوعُ قَدْ أعْلَنَ إرْساليَّتَهُ الحَقيقيَّة لَهُم. لِذَلِكَ، فَقَدْ قالَ لَهُمْ: **''مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا؟''** وَنَقْرَأُ في العَدَدَيْن 28 و 29:

فَأَجَابُوا: «يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ. وَآخَرُونَ: إِيلِيَّا. وَآخَرُونَ: وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ». فَقَالَ لَهُمْ: «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» فَأَجَابَ بُطْرُسُ وَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ الْمَسِيحُ!»

وَيَقْتَضي التَّنويهُ هُنا إلى أنَّ ''المَسيح'' لَيْسَ اسْمَ عَلَمٍ، بَلْ هُوَ لَقَب. وَهَذِهِ الكَلِمَة (أيْ: ''المَسيح'') هِيَ التَّرْجَمَة اليونانيَّة للكَلِمَة العِبْريَّة: ''المَسِيَّا'' وَالتي تَعْني: المَمْسوح. فَعِنْدَ اخْتيارِ مَلِكٍ في تِلْكَ الأيَّام، كَانَ يَتِمُّ سَكْبُ الزَّيْتِ على رَأسِهِ في احْتِفالٍ خَاصٍّ لِتَتْويجِهِ مَلِكًا. وَقَدْ كَانَ يَسوعُ يُلَقَّبُ بالمَسِيَّا (أوِ المَسيح) لأنَّهُ كَانَ مَمْسوحًا مِنَ اللهِ كَمَلِك. وَقَدْ كَانَ اليَهودُ يَنْتَظِرونَ ذٰلِكَ المَلِكَ المَمْسوحَ مِنَ اللهِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ قالَ لَهُ بُطْرُس: **''أنتَ المَسيح!''**

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 30:

فَانْتَهَرَهُمْ كَيْ لاَ يَقُولُوا لأَحَدٍ عَنْهُ.

فَالوَقْتُ لَمْ يَكُنْ قَدْ حَانَ بَعْد لإعلانِ هُوِيَّتِهِ الحَقيقيَّةِ للعَالَم. فَقَدْ أرادَ فَقَطْ أنْ يُعْلِنَ هُوِيَّتَهُ لِتلاميذِهِ في هَذا الوَقْتِ. لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُريدُهُمْ أنْ يَنْشُروا الخَبَرَ آنَذاك.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 31:

وَابْتَدَأَ يُعَلِّمُهُمْ أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيرًا، وَيُرْفَضَ مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ يَقُومَ.

وَنَفْهَمُ مِنْ هَذا أنَّ يَسوعَ لَمْ يُخْبِرْ تَلاميذَهُ عَنْ صَلْبِهِ إلاَّ بَعْدَ أنْ أطْلَعَهُمْ على هُوِيَّتِهِ الحَقيقيَّة. وَالسَّبَبُ في ذَلِكَ هُوَ أنَّ مَفْهومَهُمْ عَنِ المَسيَّا كَانَ مَغْلوطًا تَمامًا. فَقَدْ كَانَ التَّلاميذُ يَحْمِلونَ الفِكْرَةَ السَّائِدَةَ لَدى اليَهودِ آنَذاك عَنِ المَسِيَّا، وَهِيَ أنَّ المَسِيَّا سَيَأتي كَمَلِكٍ جَبَّارٍ على الأرْض، وَأنَّهُ سَيَكْسِرُ نِيْرَ الاسْتِعْمارِ الرُّومانِيِّ عَنْ أعْناقِهِم، وَأنَّهُ سَيُقيمُ مَلَكوتَ اللهِ على الأرْضِ مِنْ خِلالِهِمْ وَيَجْعَلُهُمْ يَتَسَلَّطونَ عَلى هَذِهِ المَمْلَكَةِ الأرْضِيَّة. وَلأنَّ يَسوعَ كَانَ يَعْلَمُ أنَّ جَميعَ اليَهودِ يُفَكِّرونَ بِالطَّريقَةِ ذاتِها، فَقَدِ ابْتَدَأَ يُعَلِّمُ تَلاميذَهُ عَنِ ''ابْنِ الإنْسان''؛ وَهُوَ لَقَبٌ أطْلَقَهُ بَعْضُ الأنْبياءِ ولا سِيَّما دَانيال وَحِزْقِيال على المَسِيَّا.

وَبِذَلِكَ، فَقَدِ ابْتَدَأَ يَسوعُ في تَهْيِئَةِ تَلاميذِهِ لِحَقيقَةِ أنَّهُ لَنْ يَفْعَلَ مَا يَتَوَقَّعُهُ اليَهودُ مِنْهُ، بَلْ إنَّهُ سَيُرْفَض، وَيُصْلَب، وَيَموت. وَقَدْ كَانَ هَذا هُوَ مَا أعْلَنَهُ أنْبياءُ العَهْدِ القَديم. فَقَدْ قَالَ النبيُّ إشَعْياء إنَّ المَسِيَّا سيَكونُ مُحْتَقَرًا وَمَخْذُولًا مِنَ النَّاس. وَقَدْ قالَ أيْضًا إنَّهُ سَيُحْصى مَع أثَمَة. وَقَدْ كَانَ لا بُدَّ لِهَذِهِ النُّبُوَّاتِ أنْ تَتِمَّ وَتَتَحَقَّق. وَقَدْ وَصَفَ دَاوُدُ بِروحِ النُّبُوَّةِ مَوْتَ المَسِيَّا على الصَّليبِ في المَزْمورِ الثَّاني والعِشْرين مَعَ أنَّ عُقوبَةَ الصَّلْبِ لَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتُكِرَتْ بَعْد إذْ هُوَ يَقول: **''ثَقَبوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ''**.

لِذَلِكَ، فَقَدِ ابْتَدَأَ يَسوعُ يُخْبِرُ تَلاميذَهُ أنَّ الأمْرَ لَنْ يَكونَ بِحَسَبِ تَوَقُّعاتِهِمْ، بَلْ إنَّهُ سَيُرْفَض. وَقَدْ قالَ النبيُّ دَانيال إنَّ المَسِيَّا سَيُقْطَع (أيْ أنَّهُ سَيُقْتَل). وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ يَسوعَ قالَ لِتلاميذِهِ إنَّ **''ابْنَ الإِنْسَانِ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيرًا، وَيُرْفَضَ مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ يَقُومُ''**.

وَعِنْدَما أخْبَرَهُمْ يَسوعُ إنَّهُ سَيُقْتَل، كَانَ كَلامُهُ صَدْمَةً حَقيقيَّةً لَهُم. فَبِسَبَبِ فِكْرَتِهِمْ عَنِ المَسِيَّا، لَمْ تَتَمَكَّنْ عُقولُهُمْ مِنَ اسْتيعابِ مَا يَقولُهُ يَسوعُ لَهُم. وَبِسَبَبِ الصَّدْمَةِ، مِنَ المُرَجَّحِ أنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعوهُ عِنْدَما قالَ لَهُمْ إنَّهُ سَيَقومُ في اليَوْمِ الثَّالِث.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل مَرْقُس 8: 32 و 33:

وَقَالَ الْقَوْلَ عَلاَنِيَةً. فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهِرُهُ. فَالْتَفَتَ وَأَبْصَرَ تَلاَمِيذَهُ، فَانْتَهَرَ بُطْرُسَ قَائِلاً: «اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ! لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا لِلهِ لكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ».

كَانَتِ الصَّدْمَةُ شَديدَةً على بُطْرُسَ حَتَّى إنَّهُ انْتَحى يَسوعَ جَانِبًا وَراحَ يَلومُهُ على مَا يَقول. فَلأَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ سَيِّدَهُ، فَهُوَ لَمْ يَشَأْ أنْ يَسْمَعَ هَذا الكَلامَ القاسي عَنْ مَوْتِهِ. لَكِنَّ يَسوعَ انْتَهَرَ بُطْرُسَ لِعَدَمِ فَهْمِهِ الأُمورَ المُخْتَصَّةَ باللهِ. فَلَوْ أنَّهُ كَانَ يَفْهَمُ الأُمورَ المُخْتَصَّةَ باللهِ، لَعَلِمَ أنَّ المَسيحَ لا بُدَّ أنْ يُقْتَلَ، وَأنَّهُ سَيَقومُ مِنَ الأموات.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 34:

وَدَعَا الْجَمْعَ مَعَ تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي.

إذًا، يَنْبَغي لِكُلِّ مَنْ يُريدُ أنْ يَصيرَ تِلْميذًا ليسوعَ المَسيحِ أنْ يُنْكِرَ نَفْسَهُ. وَما أبْعَدَ ذٰلِكَ عَنْ مَا يُنادي بِهِ العَالَمُ في وَقْتِنا الحَاضِرِ. فَعَالَمُنا يَقولُ لَنا: ''يَنْبَغي أنْ تَهْتَمَّ بِنَفْسِكَ، وَأنْ تَتَعَلَّمَ أنْ تَكونَ إيجابيًّا مَعَ نَفْسِكَ، وَأنْ تَتَّكِلَ على نَفْسِكَ فقط''. لٰكِنَّ يَسوعَ يَقولُ هُنا: **''مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ''**. وَالرَّسولُ بولُسُ يَقولُ لَنا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ فيلبِّي 2: 5 7: **''فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هٰذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا: الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلهِ. لٰكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ''**.

وَيُتابِعُ يَسوعُ حَديثَهُ فَيَقولُ في العَدَد 35:

فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي وَمِنْ أَجْلِ الإِنْجِيلِ فَهُوَ يُخَلِّصُهَا.

يَقولُ يَسوعُ هُنا إنَّ الشَّخْصَ الذي يُحاوِلُ أنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ مِنْ خِلالِ سَعْيِهِ الدَّؤوبِ وَراءَ طُموحاتِهِ الشخصيَّةِ وَمَصالِحِهِ الفَرْدِيَّةِ إنَّما هُوَ شَخْصٌ يَسْعى وَراءَ هَلاكِهِ دُوْنَ أنْ يَدْري. أمَّا مَنْ يُضَحِّي بِنَفْسِهِ مِنْ أجْلِ يَسوعَ المَسيحِ وَمِنْ أجْلِ الإنْجيلِ فإنَّهُ يُخَلِّصُها. فَالمَسيحيَّةُ الحَقَّةُ تَقومُ على المَحَبَّةِ وَالعَطاءِ وَبَذْلِ النَّفْسِ لأجْلِ الآخَرين.

وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ قائِلًا في العَدَدَيْن 36 و 37:

لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ أَوْ مَاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟

فَإنْ رَبِحْتَ العَالَمَ كُلَّهُ في يَوْمٍ مِنَ الأيَّامِ، كَمْ مِنْ الوَقْتِ سَيَكونُ لَدَيْكَ للتمتُّعِ بِهِ؟ عِشْرونَ سَنَة؟ خَمْسونَ سَنَة؟ مئَة سَنَة؟ وَفي رَأيكَ، صَديقي المُسْتَمِع: ما هَذِهِ السَّنَواتُ إذا ما قَارَنْتَها بِالحَياةِ الأبَدِيَّةِ التي وَعَدَكَ اللهُ الحَيُّ بِها؟

ويَنْبَغي لَكَ أنْ تَعْلَمَ أنَّ الربَّ يَسوعَ يَتَحَدَّثُ هُنا عَنْ حَياةٍ لا تَنْتَهي. فَحَتَّى لَوْ سَلَّمْنا جَدَلًا بأنَّكَ تَسْتَطيعُ أنْ تَرْبَحَ العَالَمَ كُلَّهُ، فَإنَّ السُّؤالَ المُهِمَّ يَبْقى قائِمًا، وَهُوَ: ''إلى مَتى سَتَتَمَكَّنُ مِنْ رِبْحِهِ؟'' فَحياةُ الإنْسانِ قَصيرَةٌ نِسْبِيًّا. وَحَتَّى لَوْ عَاشَ الإنْسانُ ثَمانينَ أوْ مئَة سَنَة، فَإنَّ هَذا الزَّمَنَ قَصيرٌ جِدًّا. لِهَذا فإنَّنا نَقْرَأُ في الرِّسالَةِ إلى العِبْرانيِّين 11: 24 26: **''بِالإيمَانِ مُوسَى لَمَّا كَبِرَ أَبَى أَنْ يُدْعَى ابْنَ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ، مُفَضِّلاً بِالأَحْرَى أَنْ يُذَلَّ مَعَ شَعْبِ اللهِ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ تَمَتُّعٌ وَقْتِيٌّ بِالْخَطِيَّةِ، حَاسِبًا عَارَ الْمَسِيحِ غِنًى أَعْظَمَ مِنْ خَزَائِنِ مِصْرَ، لأَنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْمُجَازَاةِ''**. أجَلْ يا صَديقي، فَالتمتُّعُ بالخَطِيَّةِ مُؤقَّتٌ جِدًّا. أمَّا الحَياةُ مَعَ اللهِ فَهيَ حَياةٌ سَتَدومُ إلى أبَدِ الآبِدين.

وَيَطْرَحُ السيِّدُ المَسيحُ هُنا سُؤالًا مُهِمًّا آخَرَ إذْ يَقول: **''مَاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟''** وَمَا رَدُّكَ، عَزيزي المُسْتَمِع، عنْ هَذا السُّؤال؟ فَالشَّيْطانُ يُحاوِلُ دَوْمًا أنْ يَعْبَثَ بِأذْهانِ النَّاسِ كَيْ يُقْنِعَهُمْ بِبَيْعِ أنْفُسِهِمْ مُقابِلَ ثَمَنٍ بَخْسٍ كَالكِبْرياءِ، أوِ المُتْعَةِ الوَقْتِيَّةِ، أوِ المَال، أوِ النُّفوذِ، أوِ المَنْصِبِ، أوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأُمورِ الزَّائِلَة. لِذَلِكَ، يَنْبَغي لِكُلِّ شَخْصٍ مِنَّا أنْ يُفَكِّرَ في هَذا السُّؤالِ مَلِيًّا وَأنْ يُجيبَ عَنْهُ بِنَفْسِهِ. وَأخيرًا، نَقْرَأُ في إنْجيل مَرْقُس 8: 38:

لأَنَّ مَنِ اسْتَحَى بِي وَبِكَلاَمِي فِي هذَا الْجِيلِ الْفَاسِقِ الْخَاطِئِ، فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يَسْتَحِي بِهِ مَتَى جَاءَ بِمَجْدِ أَبِيهِ مَعَ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ».

لَقَدْ قَالَ يَسوعُ لتَلاميذِهِ إنَّهُ سَيُواجِهُ في مَجيئِهِ الأوَّلِ الرَّفْضَ، وَإنَّهُ سَيُسَلَّمُ إلى الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ، وَإنَّهُ سَيُقْتَل. لَكِنَّهُ قالَ أيْضًا إنَّهُ سَيَقومُ في اليَوْمِ الثَّالِث. وَهُوَ يَقولُ لَهُمْ هُنا إنَّهُ سَيَأتي ثانِيَةً بِمَجْدِ أبيهِ مَعَ المَلائِكَةِ القِدِّيسين. وَهُوَ يَقولُ مُحَذِّرًا إنَّ المُؤمِنينَ المَسيحيِّينَ سَيُواجِهونَ وَاقِعًا صَعْبًا، وَرَفْضًا، وَاضْطِهادًا. وَمَعَ ذَلِكَ، يَنْبَغي لِكُلِّ مَنْ يَسْتَحي بِيسوعَ وَبِكلامِهِ أنْ يَعْلَمَ أنَّهُ لَنْ يُشارِكَ في أمْجادِ مَلَكوتِ الله!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

إذا كُنْتَ مُؤمِنًا بيسوعَ المَسيح، فَهَذا يَعْني أنَّكَ قَدْ بَدَأتَ مُنْذُ إيمانِكَ بِهِ بِتَخْزينِ الكُنوزِ الحَقيقيَّةِ التي سَتَجْعَلُكَ تَقْضي الأبديَّةَ مَعَ الله. فَلا يُوْجَدُ في عَالَمِنا كُلِّهِ شَيئًا يُضاهي مَا يَنْتَظِرُنا في الأبديَّة. وَكَما عَلَّمَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، فَقَدْ قَدَّمَ لَنا يَسوعُ دَرْسًا رَائِعًا حَوْلَ هَذا المَوْضوعِ في نِهايَةِ الأصْحاحِ الثَّامِنِ مِنْ إنْجيلِ مَرْقُس.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُحَدِّثُنا الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنْ حَادِثَةٍ شَهيرَةٍ عَايَنَها ثَلاثَةٌ مِنْ تَلاميذِ يَسوعَ ألا وَهِيَ حَادِثَةُ التَّجَلِّي. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

فَكِّرْ لِلحَظاتٍ في أعْظَمِ طُموحٍ لَدَيْكَ. فَإنْ كَانَ بِاسْتِطاعَتِكَ أنْ تَكونَ أيَّ شَخْصٍ تُريد، وَإنْ كَانَ بِمَقْدورِكَ الحُصولُ على أيِّ شَيءٍ تَرْغَبُ في الحُصولِ عليهِ، فَما أعْظَمُ طُموحٍ لَدَيْكَ في الحَياة؟ وَما الذي سَتَخْتارُهُ؟ وَالآنْ، إذا كَانَ تَحْقيقُ هَذا الطُّموحِ مَرْهونًا بِخَسارَةِ نَفْسِكَ، فَهَلْ يَسْتَحِقُّ الأمْرُ العَناء؟ قَبْلَ أنْ تُجيبَ عَنْ هَذا السُّؤال، أرْجو أنْ تُفَكِّرَ في قَوْلِ السيِّدِ المَسيح: **''مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟''**

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج بِرِعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.